الكتاب: سيرة ابن إسحاق
المؤلف: محمد بن إسحاق بن يسار
الجزء: ١
الوفاة: ١٥١
المجموعة: مصادر سيرة النبي والائمة
تحقيق: محمد حميد الله
الطبعة:
سنة الطبع:
المطبعة: معهد الدراسات والأبحاث للتعريف
الناشر: معهد الدراسات والأبحاث للتعريف
ردمك:
ملاحظات:

سيرة ابن إسحاق
بسم الله الرحمن الرحيم
وبه نستعين الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد وآله أجمعين ذكر سرد النسب الزكي من محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلى آدم عليه السلام
١ قال أبو محمد عبد الملك بن هشام هذا كتاب سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
محمد بن عبد الله بن عبد المطلب واسم عبد المطلب شيبة ابن هاشم واسم هاشم عمرو بن عبد مناف واسم عبد مناف المغيرة بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة ابن مدركة واسم مدركة عامر بن اليأس بن مضر بن نزار ابن معد بن عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تيرح ابن يعرب بن يشجب بن نابت بن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن تارح وهو آزر بن ناحور بن ساروح ابن راعو ابن فالخ بن عير بن شالخ بن أرفحشد بن سام بن نوح بن لامك ابن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله أعلم وكان أول بني آدم أعطى النبوة وخط بالقلم بن يرد بن مهليل بن قين

ابن أنوش بن شيث بن آدم أبو البشر صلى الله عليه وسلم حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال نا يونس بن بكير قال كل شيء من حديث ابن إسحاق مسند فهو أملاه علي أو قرأه علي أو حدثني به وما لم يكن مسندا فهو قراءة قريء علي ابن إسحاق

٣ حدثنا أحمد قال نا يونس عن محمد بن إسحاق قال بينا عبد المطلب بن هشام بن عبد مناف نائما في الحجر عند الكعبة أتى فأمر بحفر زمزم ويقال انها لم تزل دفينا بعد ولاية بني إسماعيل الأكبر وجرهم حتى أمر بها عبد المطلب فخرج عبد المطلب إلى قريش فقال يا معشر قريش اني قد أمرت أن أحفر زمزم فقالوا له بين لك أين هي فقال لا قالوا فارجع إلى مضجعك الذي أريت فيه ما أريت فإن كان حقا من الله عز وجل بين لك وان كان من الشيطان لم يعد إليك فرجع فنام في مضجعه فأتي فقيل له احفر زمزم انك ان حفرتها لم تندم هي تراث من أبيك الأقدم لا تنزف الدهر ولا تذم تسقي الحجيج الأعظم مثل نعام حافل لم يقسم ينذر فيها ناذر لمنعم فهي ميراث وعقد محكم ليست كبعض ما قد يعلم وهي بين الفرث والدم فقال حين قيل له ذلك أين هي فقيل له عند قرية النمل حيث ينقر الغراب غدا فغدا عبد المطلب ومعه الحارث ابنه ليس له ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين الوثنين اساف ونائلة اللذين كانت قريش تنحرعندهما

٤ حدثنا أحمد قال نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عمرة ابنة عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت ما زلنا نسمع ان اسافا ونائلة رجل وامرأة من جرهم زنيا في الكعبة فمسخا حجرين

٥ حدثنا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال فجاء عبد المطلب بالمعول فقام ليحفر فقال له قريش حين رأوا جده والله لا ندعك تحفر بين صنمينا هاذين اللذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحارث دعني أو ذد عني حتى أحفر فوالله لأمضين لما أمرت به فلما رأوا منه الجد خلوا بينه وبين الحفر فكفوا عنه فلم يمكث الا قليلا حتى بدأ له الطوي فكبر فعرفت قريش أنه قد صدق وأدرك حاجته فقاموا اليه فقالوا انها بئر أبينا إسماعيل وان لنا فيها حقا فأشركنا معك فيها قال ما أنا بفاعل وان هذا لأمر قد خصصت به دونكم وأعطيته من بينكم قالوا فأنصفنا فانا غير تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أخاصمكم اليه فقالوا كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت بأشراف الشأم

٦ حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال نا يونس عن ابن إسحاق قال حدثني يزيد بن أبي حبيب المصري عن مرثد بن عبد الله اليزني عن عبد الله بن زرير الغافقي قال سمعت علي ابن أبي طالب وهو يحدث حديث زمزم فقال بينا عبد المطلب نائم في الحجر أتي فقيل له أحفر برة فقال وما برة ثم ذهب عنه حتى إذا كان الغد نام في مضجعه ذلك فأتى فقيل له احفر المضنونة فقال وما مضنونة ثم ذهب عنه حتى إذا كان الغد عاد فنام في مضجعه فأتى فقيل له أحفر طيبة فقال وما

طيبة ثم ذهب عنه فلما كان الغد عاد لمضجعه فنام فيه فأتى فقيل له احفر زمزم فقال وما زمزم فقال لا تنزف ولا تذم ثم نعت له موضعها فقام فحفر حيث نعت له فقالت له قريش ما هذا يا عبد المطلب فقال أمرت بحفر زمزم فلما كشف عنه وأبصروا الطوي قالوا يا عبد المطلب ان لنا لحقا فيها معك انها لبئر أبينا إسماعيل فقال ما هي لكم لقد خصصت بها دونكم قالوا فحاكمنا فقال نعم فقالوا بيننا وبينك كاهنة بني سعد ابن هذيم وكانت بأشراف الشام فركب عبد المطلب في نفر من بني أبيه وركب من كل بطن من أفناء قريش نفر وكانت الأرض إذ ذاك مفاوز فيما بين الشام والحجاز حتى إذا كانوا بمفازة من تلك البلاد فنى ماء عبد المطلب وأصحابه حتى أيقنوا بالهلكة فاستسقوا القوم قالوا ما نستطيع أن نسقيكم وانا لنخاف مثل الذي أصابكم فقال عبد المطلب لأصحابه ماذا ترون قالوا ما رأينا الا تبع لرأيك قال فاني أرى أن يحفر كل رجل منكم حفرته بما بقي من قوته فكلما مات رجل منكم دفعه أصحابه في حفرته حتى يكون أخركم لم يدفعه صاحبه فضيعة رجل هون من ضيعة جميعكم ففعلوا ثم قال والله ان القاءنا بأيدينا هكذا للموت لا نضرب في الأرض ونبتغي لعل الله عز وجل يسقينا عجز فقال لأصحابه ارتحلوا فارتحلوا وارتحل فلما جلس على ناقته وانبعثت به انفجرت عين من تحت خفها بماء عذب فأناخ وأناخ أصحابه فشربوا واستقوا وسقوا ثم دعوا أصحابهم هلموا إلى الماء فقد سقانا الله عز وجل

فجاؤوا فأستقوا وسقوا ثم قالوا يا عبد المطلب قد والله قضى لك ان الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو الذي سقاك زمزم انطلق فهي لك فما نحن بمخاصميك
٧ حدثنا أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال فانصرفوا ومضى عبد المطلب فحفر فلما تمادى به الحفر وجد غزالين من ذهب وهما الغزالان اللذان كانت جرهم دفنت فيها حين خرجت من مكة وهي بئر إسماعيل بن إبراهيم التي سقاه الله عز وجل حين ظميء وهو صغير
٨ حدثنا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن مجاهد قال ما زلنا نسمع أن زمزم هزمه جبريل بعقبه لإسماعيل حين ظميء
٩ حدثنا أحمد نا يونس عن سعيد بن ميسرة البكري قال حدثنا أنس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما طردت هاجر أم إسماعيل القبطية سارة ووضعها
إبراهيم بمكة عطشت هاجر فنزل عليها جبريل فقال لها من أنت فقالت هذا ولد إبراهيم فقال أعطشانة أنت قالت نعم فبحث بجناحه الأرض فخرج الماء فأكبت عليه هاجر تشربه فلولا ذلك لكانت أنهارا جارية
١٠ نا أحمد حدثنا يونس عن ابن إسحاق قال فلما حفر عبد المطلب زمزم ودله الله عز وجل عليها وخصه بها زاده الله عز وجل شرفا وخطرا في قومه وعطلت كل سقاية كانت بمكة حين ظهرت فأقبل الناس عليها التماس بركتها ومعرفة فضلها لمكانها من البيت وأنها سقيا الله عز وجل إسماعيل

١١ حدثنا أحمد قال ثنا يونس عن طلحة بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت ماء زمزم طعام طعم وشفاء سقم
١٢ حدثنا أحمد قال ثنا يونس عن ابن إسحاق قال ووجد عبد المطلب أسيافا مع الغزالين فقالت قريش لنا معك يا عبد المطلب في هذا شرك وحق فقال لا ولكن هلموا إلى أمر نصف بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح فقالوا فكيف تصنع قال أجعل للكعبة قدحين ولكم قدحين ولي قدحين فمن خرج له شيء كان له فقالوا قد أنصفت وقد رضينا فجعل قدحين أصفرين للكعبة وقدحين أسودين لعبد المطلب وقدحين أبيضين لقريش ثم أعطوها الذي يضرب بالقداح وقام عبد المطلب يدعو الله ويقول
(اللهم أنت الملك المحمود
* ربي وأنت المبدىء المعيد)
(وممسك الراسية الجلمود
* من عندك الطارف والتليد)
(ان شئت ألهمت ما تريد
* لموضع الحلية والحديد)
(فبين اليوم لما تريد
* اني نذرت عاهد العهود)
(أجعله ربي فلا أعود
*)
وضرب صاحب القداح فخرج الأصفران على الغزالين للكعبة فضربهما عبد المطلب في باب الكعبة فكانا أول ذهب حليته وخرج الأسودان على السيوف والادراع لعبد المطلب فأخذها وكانت قريش ومن سواهم من العرب في الجاهلية إذا اجتهدوا في الدعاء سجعوا والقوا الكلام وكانت فيما يزعمون قل ما ترد إذا دعا بها داع
١٣ حدثنا أحمد قال نا يونس عن ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي نجيح عن عبد الله ابن عبيد بن عمير عن عبد الله بن خريت وكان قد أدرك الجاهلية قال لم تكن

من قريش فخذ الا ولهم ناد معلوم في المسجد الحرام يجلسونه فكان لبني بكر مجلس تجلسه فبينا نحن جلوس في المسجد إذ أقبل غلام فدخل من باب المسجد مسرعا حتى تعلق بأستار الكعبة فجاء بعده شيخ يريده حتى انتهى اليه فلما ذهب ليتناوله يبست يداه فقلنا ما اخلق هذا ان يكون من بني بكر فتحقبناه العرب مع ما تحدث به عنا فقمنا اليه فقلنا ممن أنت فقال من بني بكر فقلنا لا مرحبا بك ما لك ولهذا الغلام فقال الغلام لا والله الا أن أبي مات ونحن صبيان صغار وامنا مؤتمة لا أحد لها فعاذت بهذا البيت فنقلتنا اليه وأوصت فقالت إن ذهبت وبقيتم بعدي فظلم أحد منكم أو ركب بأمر فرأى هذا البيت فليأته فيتعوذ به فإنه سيمنعه وان هذا أخذني واستخدمني سنين واسترعاني إبله فجلب من إبله قطيعا فجاء بي معه فلما رأيت البيت ذكرت وصاة أمي فقلنا قد والله أرى منعك فانطلقنا بالرجل وان يديه لمثل العصوين قد يبستا فأحقبناه على بعير من إبله وشددناه بالحبال ووجهنا إبله وقلنا انطلق لعنك الله

١٤ حدثنا أحمد قال نا يونس عن ابن إسحاق قال حدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن أبي بكر أنه قال كنت امرأ تاجرا فسلكت ثنية في سفر لي فإذا رجل منها يقول أتؤمني أومنك فقلت نعم فقال ادنه فأتيته فإذا هو نهيش قد أثبتته حيه أصابته فقال يا عبد الله هل أنت مبلغي إلى أهلي ها هنا تحت هذه الثنية فقلت نعم فاحتملته على بعيري فأتيت به على أهله فقال لي رجل من القوم يا عبد الله ممن أنت فقلت رجل من قريش فقال والله اني لأظنك مصنوعا لك والله ما كان لص أعدى منه قال وأضلتني ناقة لي قد كنت أعلفها العجين فلما أيست منها اضطجعت عند رحلي وتقنعت بثوبي فوالله ما أهبني الا حس مشفرها تحرك به قدمي فقمت إليها فركبتها

١٥ حدثنا احمد قال نا يونس عن ابن إسحاق قال حدثني من سمع عكرمة يذكر عن ابن عباس قال بينا أنا جالس

عند عمر بن الخطاب وهو يعرض الناس على ديوانهم إذ مر شيخ كبير أعمى يجبذه قائده جبذا شديدا فقال عمر ما رأيت كاليوم منظرا أسوأ قال له رجل يا أمير المؤمنين هذا ابن صبغاء البهزي ثم السلمي بهيل بريق فقال عمر قد أعلم أن بريقا لقب فما اسم الرجل قالوا عياض قال عمر ادعوا لي عياضا فدعي فقال أخبرني خبرك وخبر بني صبغاء وكانوا عشرة نفر فقال عياض شيء كان في الجاهلية قد جاء الله بالاسلام فقال عمر اللهم غفرا ما كنا اخوان نتحدث عن أمر الجاهلية منا حين هدانا الله عز وجل الإسلام وأنعم علينا به فقال يا أمير المؤمنين كنت امرأ قد بقاني أهلي وكان بنو صبغاء عشرة وكانت بيني وبينهم قرابة وجوار فتنقصوني ما بي وتذللوني فسألتهم بالله والرحم والجوار الآ ما كفوا عني فلم يفعلوا ولم يمنعني ذلك منهم فأمهلتهم حتى دخل الشهر الحرام ثم رفعت يدي إلى الله عز وجل فقلت

(اللهم أدعوك دعاء جاهدا
* أقتل بني الصبغاء الآ واحدا)

(ثم اضرب الرجل فذره قاعدا
* أعمى إذا ما قيد عنا القائدا)

فتتابع منهم تسعة في عام واحد وضرب الله عز وجل رجل هذا واعمى بصره فقائده يلقي منه ما رأيت فقال عمر ان هذا لعجب فقال رجل من القوم يا أمير المؤمنين شأن أبي تقاصف الخناعي ثم الهذلي واخوته أعجب من هذا فقال عمر وكيف كان شأن أبي تقاصف واخوته فقال كان لهم جار هو منهم بمنزلة عياض من بني صبغاء فتنقصوه وتذللوه فذكرهم الله والرحم والجوار فلم يعطفهم ذلك عليه فأمهلهم حتى إذا دخل الشهر الحرام رفع يديه ثم قال

(اللهم رب كل آمن وخائف
* وسامع هتاف كل هاتف)

(ان الخناعي أبا تقاصف
* لم يعطني الحق ولم يناصف)

(فأجمع له الأحبة الألاطف
* بين قران ثم والتواصف)

قال فنزلوا في قليب لهم يحفرونه حيث وصف فتهور عليهم فإنه لقبرهم إلى يومهم هذا فقال رجل من القوم شأن بني مؤمل من بني نصر أعجب من هذا كان بطن من بني مؤمل وكان لهم ابن عم قد استولى على أموال بطن منهم وراثة فألجأ نفسه وماله إلى ذلك البطن فتنقصوا ماله وتذللوه وتصعفوه فقال يا بني مؤمل اني قد ألجأت نفسي ومالي إليكم لتمنعوني وتكفوا عني فقطعتم رحمي وأكلتم مالي وتذللتموني فقام رجل منهم يقال له رياح فقال يا بني مؤمل صدق فاتقوا الله فيه وكفوا عنه فلم يمنعهم ذلك منه ولم يكفوا عنه فأمهلهم حتى إذا دخل الشهر الحرام وخرجوا عمارا رفع يديه فقال (اللهم زلهم عن بني المؤمل
* وارم على أقفائهم بمنكل)
(بصخرة أو جيش جحفل
* الا رياحا انه لم يفعل) فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نزلوا إلى جبل فأرسل الله عز وجل صخرة من رأس الجبل تجز ما مرت به من حجر أو شجر حتى دكتهم به دكة واحدة الا رياحا وأهل خبائه لأنه لم يفعل فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان هذا للعجب لم ترون هذا كان فقالوا يا أمير المؤمنين أنت أعلم فقال اما اني قد علمت ذاك كان الناس أهل الجاهلية لا يعرفون ربا ولا بعثا ولا قيامة ولا جنة ولا نارا فكان الله عز وجل يستجيب لبعضهم على بعض للمظلوم على الظالم ليكف بذلك بعضهم عن بعض فلما بعث الله عز وجل هذا الرسول وعرفوا الله عز وجل والبعث والقيامة والجنة والنار وقال الله عز وجل * (بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر) * فكانت المدد والاملاء

نذر عبد المطلب

١٦ حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال وكان عبد المطلب بن هاشم فيما يذكرون قد نذر حين لقي من قريش عند حفر زمزم ما لقي لئن ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن أحدهم لله عز وجل عند الكعبة فلما توافى بنوه عشرة الحارث والزبير وحجل وضرار والمقوم وأبو لهب والعباس وحمزة وأبو طالب وعبد الله وعرف أنهم سيمنعونه جمعهم ثم أخبرهم بنذره الذي نذر ودعاهم إلى الوفاء لله بذلك فأطاعوا له وقالوا له كيف تصنع فقال يأخذ كل رجل منكم قدحا فيكتب فيه اسمه ثم تأتوني ففعلوا ثم أتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان هبل عظيم أصنام قريش بمكة وكان على بئر في جوف الكعبة وكانت تلك البئر التي يجمع فيها ما يهدى للكعبة وكان عند هبل سبعة أقداح في كل قدح منها كتاب قدح فيه العقل إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ضربوا بالقداح السبعة وفيها قدح العقل فعلى من خرج حمله وقدح فيه نعم للأمر إذا أرادوه ضرب به في القداح فان خرج قدح نعم عملوا به وقدح فيه لا فإذا أرادوا أمرا ضربوا به في القداح فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر وقدح فيه منكم وقدح فيه غيركم وقدح فيه ملصق وقدح فيه المياه فإذا أرادوا أن يحفروا للماء ضربوا بالقداح وفيها ذلك فحيثما خرج عملوا به وكانوا إذا أرادوا أن يختتنوا غلاما أو ينكحوا منكحا أو يدفنوا ميتا أو شكوا في نسب أحد منهم ذهبوا به إلى هبل وذهبوا معهم بجزور ومائة درهم إلى صاحبة القداح

التي تضرب بها فأعطوها إياه ثم قربوا صاحبهم الذي يريدون به ما يريدون وقالوا اضرب اللهم اخرج على يديه اليوم الحق ثم استقبلوا هبل فقالوا يا الاهنا هذا فلان بن فلان كما زعم أهله يريدون كذا وكذا فإن كان كذلك فأخرج فيه العقل أو نعم أو منكم واقبل هديته فان خرج من هؤلاء الثلاثة كتب في قومه وسيطا وان خرج عليه من غيركم كان حليفا وان خرج عليه ملصق كان منزله فيهم لا نسب ولا حلف وان خرج فيه شيء مما سوى هذا مما يعملون به نعم عملوا به وان خرج لا أخروه عامه ذلك حتى يأتوا به مرة أخرى ينتهون من أمورهم إلى ذلك مما خرجت به القداح فقال عبد المطلب اضرب على بني هؤلاء بقداحهم هذه وأخبره بنذره وأعطاه كل رجل منهم قدحه الذي فيه اسمه وكان عبد الله بن عبد المطلب أبو رسول الله صلى الله عليه وسلم أصغر بني أبيه كان هو والزبير وأبو طالب لفاطمة بنت عمرو ابن عابد بن عبد الله بن عمران بن مخزوم وكان فيما يزعمون أحب ولد عبد المطلب اليه وكان عبد المطلب يرى أن السهم إذا أخطأه فقد أشوى فلما أخذ صاحب القداح القداح ليضرب بها قام عبد المطلب عند هبل يدعو ويقول

(اللهم لا يخرج عليه القدح
* اني أخاف ان يكون فدح)
(ان كان صاحبي للذبح
* اني أراه اليوم خير قدح)
(حتى يكون صاحبي للمنح
* يغني عني اليوم كل سرح)

فخرج القدح على عبد الله فأخذ عبد المطلب بيده وأخذ الشفرة ثم أقبل به إلى اساف ونائلة الوثنين اللذين تنحر عندهما قريش ذبائحهم ليذبحه فقامت اليه قريش من أنديتها فقالوا ماذا تريد يا عبد المطلب فقال أذبحه وأنشأ يقول

(عاهدت ربي وأنا موف عهده
* أيام أحفر وبني وحده)
(والله لا أحمد سيأ حمده
* كيف أعاديه وأنا عبده)
(اني أخاف ان أخرت وعده
* أن أضل ان تركت عهده)
(ما كنت أخشى أن يكون وحده
* مثل الذي لاقيت يوما عنده)
(أوجع قلبي عند حفري رده
* والله ربي لا أعيش بعده)
١٧ حدثنا أحمد قال نا يونس عن ابن إسحاق قال ذكروا أن العباس بن عبد المطلب اجتره من تحت رجل أبيه حتى خدش وجه عبد الله خدشا لم يزل في وجهه حتى مات
١٨ قال ابن إسحاق فقالت قريش وبنوه والله لا تذبحه أبدا ونحن أحياء حتى نعذر فيه لئن فعلت هذا لا يزال رجل يأتي بابنه حتى يذبحه فما بقاء الناس على ذلك
١٩ قال ابن إسحاق وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عبد الله بن عبد المطلب ابن أخت القوم والله لا تذبحه أبدا حتى نعذر فيه فإن كان فداء فديناه بأموالنا وقال فيما يزعمون في ذلك شعرا حين أجمع عبد المطلب في ذبح عبد الله بما أجمع
(واعجبي من قتل عبد المطلب
* وذبحه خرقا كتمثال الذهب)
(يا شيب لا تعجل علينا بالعجب
* فما ابننا بشرط القوم النجب)
(ولا ابنكم بالمستذل المغتصب
* نفاديه بالمال حتى نحترب)
(فسوف أفديه بمالي والسلب
* وسوف ألقي دونه من الغضب)
(أشوس أباء قبيحات الحطب
* ما ذبح عبد الله فينا باللعب)
(ذبحاكما يذبح معتور النصب
* كلا ورب البيت مستور الحجب)

(لا يعجل المذبوح حتى نضطرب
* ضربا يزيل الهام من بعد الغضب)
(بكل مصقول رقيق ذي شطب
* كالبرق أو كالنار في الثوب العطب)
قال أبو عمر ويقال القطب والعطب القطن
٢٠ قال ابن إسحاق وقد قال أبو طالب حين أراد عبد المطلب ذبح عبد الله وكان ابن أمه حين قال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ما قال
(كلا ورب البيت ذي الأنصاب
* ورب ما أنضى من الركاب)
(كل قريب الدار أو منتاب
* يزور بيت الله ذا الحجاب)
(ما قتل عبد الله باللعاب
* من بين رهط عصبة شباب)
(ابن نساء شطر الأنساب
* أغر بين البيض من كلاب)
(وبين مخزوم ذوي الأحساب
* أهل الجياد القب والقباب)
(لستم على ذلك بالاذناب
* حتى تذوقوا حمس الضراب)
(بكل عضب ذائب اللعاب
* ذي رونق في الكف كالشهاب)
(تلقاه في الافران ذا انداب
* ان لم يعجل أجل الكتاب)
(قلت وما قولي بالمعاب
* يا شيب ان الجور ذو عقاب)
(ان لنا ان جرت في الخطاب
* أخوال صدق كأسود الغاب)
(لن يسلموه الدهر للعذاب
* حتى يمص القاع ذو التراب)
(دماء قوم حرم الاسلاب
*)
فقال عبد المطلب عند ذلك
(الله ربي وأنا موف نذره

* أخاف ربي ان عصيت أمره)
(والله لا يقدر شيء قدره
* فهو وليي واليه عمره)
(هذا بني قد أردت نحره
* فان تؤخره وتقبل عذره)
(وتصرف الموت له وحذره
* وتصرف الموت فلا يضره)
(من جهد انسان ولا تعره
* سواك ربي ويكون قره)
(لكل عين ناظر تسره
* أعطيته رب فلا تعره)
(لحزن يوجعني مسره)

فقالت له قريش وبنوه لا تفعل وأنطلق إلى الحجاز فأن به عرافه يقال لها سجاح لها تابع فسلها ثم أنت على رأس أمرك فان أمرتك بذبحه ذبحته وان أمرتك بغير ذاك مما لك وله فيه فرج قبلته فقال نعم فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها فيما يزعمون بخيبر فركبوا حتى جاؤوها فسألوها وقص عليها عبد المطلب شأنه وشأن ابنه وما كان نذر فيه فقالت لهم أرجعوا عني اليوم حتى يأتيني تابعي فاسأله فخرجوا من عندها وقام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ويقول

(يا رب لا تحقق حذري
* واصرف عنه شر هذا القدر)
(فاني أرجوا لما قد أذر
* لأن يكون سيدا للبشر)

ثم غدوا إليها فقالت نعم قد جاءني الخبر فكم الدية فيكم فقالوا عشرة من الإبل وكانت كذلك فقالت فارجعوا إلى بلادكم فقدموا صاحبكم وقدموا عشرا من الإبل ثم اضربوا عليها بالقداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا من الإبل حتى يرضي ربكم عز وجل فإذا خرجت القداح على الإبل فقد رضي ربكم فانحروها عنه ونجى صاحبكم فخرجوا حتى قدموا مكة فلما أجمعوا لذلك من الأمر قام عبد المطلب يدعو الله عز وجل ويقول

(اللهم انك فاعل لما ترد
* ان شئت ألهمت الصواب والرشد)
(اني مواليك على رغم معد
* وساقي حجيجك الأبد)
(أوردني سقياهم أبي وجد
* فان وجدي فاعلمن وجد وجد)
(أنت الذي تعلم كل صمد
* فلا تخفق حذري بولد)
(واجعل فداه في الجلاد الجعد)

٢١ حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال نا يونس عن ابن إسحاق قال فلما قربوا عبد الله وعشرا من الإبل وعبد المطلب في جوف الكعبة يدعوا ويقول
(اللهم رب العشر بعد العشر
* ورب من يأتي بكل نذر)
(انج عبد الله عند النحر
* ونجه من شفعها والوتر)
ثم ضربوا فخرج السهم على عبد الله فزادوا عشرا فبلغت الإبل عشرين وقام عبد المطلب يدعو ويقول
(يا رب عشرين ورب الشفع
* انج عبد الله رب النفع)
(من ضربة القدح التي في الجدع
* واعطه الرفع الذي في الرفع)
(ولا يكون ضربه كاللذع
* كلذعة النار التي في السفع)
ثم ضربوا فخرج السهم على عبد الله فزادوا عشرا فبلغت الإبل ثلاثين وقام عبد المطلب يدعو الله ويقول
(رب الثلاثين ولي النعم
* أمنن علينا ان نصاب بالدم)
(هذا الغلام جنه لم يعلم
* فطار قلبي فهو مثل المغرم)
(لذكر عبد الله حتى يسلم
* وتنحر الذود التي لم تقسم)
(ونجه من ضربة لم تكلم
*)
ثم ضربوا فخرج السهم على عبد الله فزادوا عشرا فبلغت الإبل أربعين فقام عبد المطلب يدعو الله ويقول
(اللهم رب الأربعين إذ بلغت
* انج بني من قداح كتبت)
(وانحر الذود التي قد هملت
* وجللت في قتله وذيخت)
(بلغ رضاك ربنا إذ جعلت
* عدل بني عبد مناف وقعت)
ثم ضربوا فخرج السهم على عبد الله فزادوا عشرا فبلغت الإبل خمسين وقام عبد

المطلب يدعو الله عز وجل ويقول
(يا رب خمسين سمان بدن
* من كل كوماء له لم تعطن)

(الا لرب ماجد ممكن
* انج عبد الله رب الأركن)
(وانحر الذود التي لم تكن
*)
ثم ضربوا فخرج السهم على عبد الله فزادوا عشرا فبلغت الإبل ستين وقام عبد المطلب يدعو ويقول
(اللهم رب الستين ورب المشعر
* ورب من حج وله وكبر)
(يسعى لرب قادر ليغفر
* أنج عبد الله عند المنحر)
(وعافه من ضربة لا تجبر
* لتبلغ العظم بها فيكسر)
ثم ضربوا فخرج السهم على عبد الله فزادوا عشرا فبلغت الإبل سبعين وقام عبد المطلب يدعو ويقول
(يا رب سبعين له قد جمعت
* فاذبح الذود التي قد عطلت)
(وحبست في قتله وخيست
* واخرج السهم لها إذ بذلت)
(حتى تكون دية قد كملت
* عن كل مقتول له إذ قبلت)
ثم ضربوا فخرج السهم على عبد الله فزادوا عشرا فبلغت الإبل ثمانين وقام عبد المطلب يدعو ويقول ا
(يا رب الثمانين ورب الاهلال
* ورب من يأتيك للاجلال)
(اجعل فداء ولدي ذود آبال
* سوف ترى شكري عند الاحلال)
(كشكر من يسعى بغير أنعال
* أمنن به على رب الافضال)
ثم ضربوا فخرج السهم على عبد الله فزادوا عشرا فبلغت الإبل تسعين وقام عبد المطلب يدعو ويقول
(يا رب تسعين ورب المشرع
* ورب من يدفع عند المدفع)
(حتى يجيزوا معشرا للمجمع

* أنج لي عبد الله عند الأذرع)
(ونجه من ضربة لا ترجع
*)
ثم ضربوا نخرج السهم على عبد الله فزادوا عشرا فبلغت الإبل مائة وقام عبد المطلب يدعو ويقول
(اللهم رب مائة لم تقسم
* ورب من يهوى بكل معلم)
(ورب من أهدى لكل محرم
* قد بلغت مائة لم تقسم)
(ارغم أعدائي بها ليرغموا
*)

ثم ضربوا فخرج السهم على الإبل فقالت قريش ومن حضره قد رضي ربك وخلص لك ابنك
٢٢ حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال نا يونس عن ابن إسحاق قال فذكروا أن عبد المطلب قال لا والله حتى أضرب عليها ثلاث مرات فضربوا على الإبل وعلى عبد الله وقام عبد المطلب يدعوا ويقول
(اللهم أنت هديتني لزمزم
* ان بني أحب من تكلم)
(فلا ترينيه الغداة في الدم
* فان حزني يدخل في الأعظم)
(فاجعل فداه مائة لم تقسم
* حتى نفاديه بكل أعجم)
(امنن علي ذا الجلال المنعم
* وأوقع الموت لذود عتم)
(وثم رب فاجعلن ما تم
* ثم أصرف الموت إليها يسلم)
(بحولك اللهم عيش خرم
* وأنت ان سلمته لم يكلم)
(فبلغ العيش به فيهرم
* حتى أراه عند كل مقدم)
(يبن الخبر لمن توسم
*) ثم ضربوا السهم على الإبل ثم أعادوه الثانية وعبد المطلب مكانه عند هبل فلما أرادوا أن يضربوا قال
(يا رب لا تشمت بي الأعادي
* ان بني ثمرة فؤادي)
(فلا تسيل دمه في الوادي
* واجعل فداه اليوم من تلادي)
(ذود لقاح بدنا أندادي
* حتى تكون فدية الأولاد)
(ولا ترثينه الاذواد
* ان بني رب لم يفادي)
(لكن يمين قسم الجواد
* فقد تراني رب لم اضادي)
ثم ضربوا فخرج السهم على الإبل ثم أعادوا الثالثة وقام عبد المطلب يدعوا ويقول

(يا رب قد أعطيتني سؤالي
* أكثرت بعد قلة عيالي)
(فاجعل فداه اليوم جل مالي
* معقلات تسحب الاجلال)
(ولا ترينه بشر حال
* فإنه يدخلني سلالي)
(بان يكون النحر للهلال
* أو تصرف الموت فلا أبالي)
(عن ابني الأصغر ذا الجلال
* أنت الولي المنعم المفضال)
(فانعم اليوم لذاك بالي
* فإنه قد نزل الموالي)
(كلهم يبكي من السؤال
* كل فتى أبيض كالهلال) وقالت آمنه أم النبي صلى الله عليه وسلم
(يا رب بارك في الغلام الأزهر
* في الهاشمي والكريم العنصر) ثم ضربوا بالقداح على الإبل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها أحد

(عن ابني الأصغر ذا الجلال
* أنت الولي المنعم المفضال)
(فانعم اليوم لذاك بالي
* فإنه قد نزل الموالي)
(كلهم يبكي من السؤال
* كل فتى أبيض كالهلال)
وقالت آمنه أم النبي صلى الله عليه وسلم
(يا رب بارك في الغلام الأزهر
* في الهاشمي والكريم العنصر)
ثم ضربوا بالقداح على الإبل فنحرت ثم تركت لا يصد عنها أحد

تزويج عبد الله بن عبد المطلب

٢٣ حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال نا يونس عن ابن إسحاق قال ثم انصرف عبد المطلب آخذا بيد عبد الله فمر به فيما يزعمون على امرأة من بني أسد بن عبد العزى بن قصي وهي عند الكعبة فقالت له حين نظرت إلى وجهه فيما يذكرون أين تذهب يا عبد الله قال مع أبي قالت لك عندي مثل الإبل التي نحرت عنك وقع علي الآن فقال ان معي أبي الآن ولا أستطيع خلافه ولا فراقه ولا أريد أن أعصيه شيئا فخرج به عبد المطلب حتى أتى به وهب بن عبد مناف بن زهره ووهب يومئذ سيد بني زهرة نسبا وشرفا فزوجه آمنة بنت وهب ابن عبد مناف بن زهرة وهي يومئذ أفضل امرأة في قريش نسبا وموضعا وهي إبرة بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار ابن قصي وأم برة أم حبيب بنت أسد بن عبد الغزي بن قصي وأم حبيب بنت أسد لبرة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب بن لؤي

٢٤ قال ابن إسحاق فذكروا أنه دخل عليها حين ملكها مكانه فوقع عليها عبد الله فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من عندها حتى أتى المرأة التي قالت له ما قالت وهي أخت ورقة بن نوفل بن أسد بن عبد العزى وهي في مجلسها فجلس

إليها وقال مالك لا تعرضين علي اليوم مثل الذي عرضت علي أمس قالت فارقك النور الذي كان فيك فليس لي بك اليوم حاجة
٢٥ حدثنا أحمد قال نا يونس عن ابن إسحاق قال وكانت فيما ذكروا تسمع من أخيها ورقة بن نوفل وكان قد تنصر واتبع الكتب يقول إنه لكائن في هذه الأمة نبي من نبي إسماعيل فقالت في ذلك شعرا واسمها أم قبال ابنة نوفل بن أسد كذا قال أم قبال
(آلآن وقد ضيعت ما كنت قادرا
* عليه وفارقك الذي كان جابكا)
(غدوت علي حافلا قد بذلته
* هناك لغيري فالحقن بشأنكا)
(ولا تحسبني اليوم جلوا وليتني
* أصبت حبيبا منك يا عبد داركا)
(ولكن ذاكم صار في آل زهرة
* به يدعم الله البرية ناسكا) فأجابها عبد الله فقال
(تقولين قولا لست أعلم ما الذي
* يكون وما هو كائن قبل ذلك)
(فان كنت ضيعت الذي كان بيننا
* من العهد والميثاق في ظل دارك)
(فمثلك قد أصيبت عن كل حلة
* ومثلي لا يستام عند الفوارك)
فقالت له أيضا أم قبال
(عليك بآل زهرة حيث كانوا
* وآمنة التي حملت غلاما)
(يرى للمهدى حين يرى
* عليه ونور قد تقدمه اماما)
(فيمنع كل محصنة حر يد
* إذا ما كان مرتديا حساما)
(وتحقره الشمال وبان منها رياح
* الجدب تحسبه قتاما)
(فانجبه ابن هاشم غير شك
* وءادته كريمته هماما)
(فكل الخلق يرجوه جميعا
* يسود الناس مهتديا اماما)
(برأه الله من نور مصفي

* فأذهب نوره عنا الظلاما)
(وذلك صنع ربك إذ
* حباه إذا ما سار يوما أو أقاما)
(فيهدي أهل مكة بعد كفر
* ويفرض بعد ذلكم الصياما)

وقال عبد المطلب
(دعوت ربي مخفيا وجهرا
* أعلنت قولي وحمدت الصبرا)
(يا رب لا تنحر بني نحرا
* وفاده بالمال شفعا ووترا)
(أعطيك من كل سوام عشرا
* أو مائة دهما وكمتا وحمرا)
(معروفة أعلامها وصحرا
* لله من مالي وفاء ونذرا)
(عفوا ولم تشمت عيونا خرزا
* بالواضح الوجه المزين عذرا)
(فالحمد لله الاجل شكرا
* أعطاني البيض بني زهرا)
(ثم كفاني في الأمور أمرا
* قد كان أشجاني وهد الظهرا)
(فلست والبيت المغطى سترا
* واللات والركن المحاذي حجرا)
(منك لأنعمك الهي كفرا
* ما دمت حيا وأزور القبرا)

٢٦ حدثنا أحمد قال نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال حدثني والدي إسحاق بن يسار قال حدثت انه كان لعبد الله ابن عبد المطلب امرأة مع آمنة ابنة وهب بن عبد مناف فمر بامرأته تلك وقد أصابه أثر طين عمل به فدعاها إلى نفسه فأبطأت عليه لما رأت به أثر الطين فدخل فغسل عنه أثر الطين ثم دخل عامدا إلى آمنة ثم دعته صاحبته التي كان أراد إلى نفسها فأبى للذي صنعت به أول مره فدخل على آمنة فأصابها ثم خرج فدعاها إلى نفسه فقالت لا حاجة لي بك مررت بي وبين عينيك غرة فرجوت أن أصيبها منك فلما دخلت على آمنة ذهبت بها منك

٢٧ حدثنا احمد قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق قال حدثت ان امرأته تلك كانت تقول لمر بي وان بين عينيه لنورا مثل الغرة فدعوته رجاء أن يكون لي ودخل على آمنة فأصابها فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٨ حدثنا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال فكانت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم تحدث أنها أتيت حين حملت محمدا صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع إلى الأرض فقولي
(أعيذه بالواحد
* من شر كل حاسد)
(في كل بر عامد
* وكل عبد رائد)
(نزول غير زائد
* فإنه عبد الحميد الماجد)
(حتى أراه قد أتى المشاهد
*)
فإن آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام فإذا وقع فسميه محمدا فان اسمه في التوراة أحمد يحمده أهل السماء وأهل الأرض وأسمه في الإنجيل أحمد يحمده أهل السماء وأهل والأرض واسمه في الفرقان محمد فسميه بذلك فلما وضعته بعثت إلى عبد المطلب جاريتها وقد هلك أبوه عبد الله وهي حبلي ويقال ان عبد الله هلك والنبي صلى الله عليه وسلم ابن ثمانية وعشرين شهرا فالله أعلم أي ذلك كان فقالت قد ولد لك الليلة غلام فانظر اليه فلما جاءها أخبرته خبره وحدثته بما رأت حين حملت به وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه فأخذه عبد المطلب فأدخله على هبل في جوف الكعبة فقام عبد المطلب يدعو الله ويشكر الله الذي أعطاه إياه فقال
(الحمد لله الذي أعطاني
* هذا الغلام الطيب الاردان)
(قد ساد في المهد على الغلمان
* أعيذه بالله ذي الأركان)
(حتى يكون بلغة الفتيان
* حتى أراه بالغ البنان)
(أعيذه من كل ذي شنئان
* من حاسد مضطرب العنان)
(ذي همة ليس له عينان
* حتى أراه رافع اللسان)
(أنت الذي سميت في الفرقان
* في كتب ثابتة المثاني)
(أحمد مكتوبا على اللسان
*)

وقال عبد المطلب حين فرغ من شأن عبد الله وفرج عنه ما كان فيه من البلاء والهم بذبحه

(دعوت ربي دعوة المناصح
* دعوة مبتاع رضاه رابح)
(فالله عند قسمة المنائح
* أعطى على الشح من المشاجح)
(زمزم لا يمتاحها المماتح
* الا الدلاء الزبد السوافح)
(كم من حجيج مغتد ورائح
* جاد بها من بعد لوح اللائح)
(سقيا على رغم العدوالماشح
* بعد كنوز الحلي والصفائح)
(حلي لبيت الله ذي المسارح
* بيت عليه النور كالمصابح)
(بنيان إبراهيم ذي المسابح
* بناه بالرفق وحلم راجح)
(بين الجبال الصم والصرادح
* فهو مثاب لذوي الطلائح)
(ينتابه من كل فج نازح
* مشتبه الاعلام والصحاصح)

وقال عبد المطلب

(الحمد للخالق لا العباد
* لما رأى جدي واجتهادي)
(وانني موفيه بالميعاد
والعهد ان العهد ذو معاد)
(فرج عني كربة الفؤاد
* ونال مني فدية المفادي)
(فاديت عبد الله من تلادي
* ان البنين فلذ الأكباد)
(ثماره كالقرع للفؤاد
* أدم وحمر كلها تلاد)
(قلت للحباس لها ذواد
* هل منكم من صيت ينادي)

(الإبل نهب بين أهل الوادي
* فتركوها وهي في عصواد)
(يركبها بالآلة الحداد
* كأنهار هو من المزاد)
(يردى بها ذو أحبل صياد
* وراح عبد الله في الابراد)
(بغيظ أعدلي من الحساد
* نجيته من كرب شداد)
وقال عبد المطلب أيضا
(الحمد لله على ما أنعما
* أعطى على رغم العدو زمزما)
(تراث قوم لم يكن مهدما
* والحاسدون يخرقون الادما)
(ولم يكن حافرها ليندما
* أصاب فيها حلية فتسلما)
(لله ما أجرى عليه الأسهما
* والله أوفى نذره إذ أقسما)

(أعطى بنين عصبة وخدما
* فلست والله أريد مأثما)
(في النذر أو أهريق لله دما
* منهم وقد أوفيتم فتمما)
(من بعد ما كنت وحيدا أيما
* يراني الأعداء قرنا أعصما)
(أعضب أوذا ارتياب أعسما
*)
وقال عبد المطلب
(دعوت ربي دعوة المغلوب
* ونعم مدعى السائل المكروب)
(فالحمد للمستمع المجيب
* أعطى على رغم ذوي الذنوب)
(إلي والشحناء والعيوب
* زمزم ذات الموضع العجيب)
(بين سواد الصنم المنصوب
* وبين بيت الله ذي الحجوب)
(وتحت فرث النعم المغصوب
*)

مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
٢٩ حدثنا أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال حدثني المطلب بن عبد الله بن قيس عن أبيه عن جده قيس بن مخرمة قال ولدت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفيل كنا لدين
٣٠ حدثنا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم عام عكاظ ابن عشرين سنة
٣١ قال ابن إسحاق فدفع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أمه والتمس له الرضعاء واسترضع له حليمة ابنة أبي ذؤيب وأبو ذؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة ابن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر واسم أبي رسول الله الذي أرضعه الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة ابن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن واخوته من الرضاعة عبد الله بن الحارث وانيسة ابنة الحارث وحذافة ابنة الحارث وهي الشيماء غلب عليها ذلك ولا تعرف في قومها الا به وهي لحليمة أم رسول الله وذكروا أن الشيماء كانت تحضن رسول الله صلى الله عليه وسلم مع أمه إذ كان عندهم

٣٢ حدثنا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال حدثني جهم بن أبي جهم مولى لامرأة من بني تميم كانت عند الحارث بن حاطب فكان يقال مولى الحارث بن حاطب قال حدثني من سمع عبد الله بن جعفر بن أبي طالب يقول حدثت عن حليمة ابنة الحارث أم رسول الله صلى الله عليه وسلم التي أرضعته أنها قالت قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر تلتمس بها الرضعاء وفي سنة شهباء فقدمت على أتان لي قمراء كانت أذمت بالركب ومعي صبي لنا وشارف لنا والله ما ننام ليلنا ذلك أجمع مع صبينا ذاك ما نجد في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امرأة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا قيل إنه يتيم تركناه وقلنا ماذا عسى أن تصنع الينا أمه انما نرجو المعروف من أبي الوليد فأما أمه فما عسى أن تصنع الينا فوالله ما بقي من صواحبي امرأة الا أخذت رضيعا غيري فلما لم أجد غيره قلت لزوجي الحارث بن عبد العزى والله اني أكره أن أرجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لأنطلقن إلى ذلك اليتيم فلآخذنه فقال لا عليك فذهبت فأخذته فوالله ما أخذته الا أني لم أجد غيره فما هو الا أن أخذته فجئت به رحلي فأقبل عليه ثدياي بما شاء من لبن فشرب حتى روي وشرب اخوه حتى روى وقام صاحبي إلى شارفنا تلك فإذا أنها لحافل فحلب ما شرب وشربت حتى روينا فبتنا بخير ليله فقال صاحبي يا حليمة والله اني لأراك قد اخذت نسمة مباركة ألم تري إلى ما بتنا به الليلة من الخير حين أخذناه فلم يزل الله يزيدنا خيرا حتى خرجنا راجعين إلى بلادنا فوالله لقطعت أتاني بالركب حتى ما يتعلق بها حمار حتى أن صواحبي ليقلن ويلك يا بنت أبي ذؤيب أهذه أتانك التي خرجت عليها معنا فأقول نعم والله انها لهي فيقلن والله ان لها لشأنا حتى قدمنا أرض بني

سعد وما أعلم أرضا من أرض الله عز وجل أجدب منها فان كانت غنمي لتسرح ثم تروح شباعا لبنا فنحلب ما شئنا وما حولنا أحد تبض له شاه بقطرة لبن وأن أغنامهم لتروح جياعا حتى أنهم ليقولون لرعيانهم ويحكم انظروا حيث تسرح غنم أبي ذؤيب فاسرحوا معهم فيسرحون مع غنمي حيث تسرح فيريحون أغنامهم جياعا وما فيها قطرة لبن وتروح غنمي شباعا لبنا نحلب ما شئنا فلم يزل الله عز وجل يرينا البركة ونتعرفها حتى بلغ سنتيه وكان يشب شبابا لا يشبه الغلمان فوالله ما بلغ سنتيه حتى كان غلاما جفرا فقدمنا به على أمه ونحن اضن شيء به مما رأينا فيه من البركة فلما رأته أمه قلنا لها يا ظئر دعينا نرجع ببنينا هذه السنة الأخرى فانا نخشى عليه أوباء مكة فوالله ما زلنا بها حتى قالت فنعم فسرحته معنا فأقمنا به شهرين أو ثلاثة فبينا نحن خلف بيوتنا وهو مع أخ له من الرضاعة في بهم لنا جاءنا أخوه يشتد فقال ذاك أخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاه فشقا بطنه فخرجت أنا وأبوه نشتد نحوه فنجده قائما منتقعا لونه فأعتنقه أبوه وقال أي بني ما شأنك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بياض فأضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا منه شيأ فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال أبوه يا حليمة لقد خشيت أن يكون ابني قد أصيب انطلقي بنا فلنرده إلى أهله قبل أن يظهر به ما يتخوف قالت فاحتملناه فلم ترع أمه الا به قد قدمنا به عليها فقالت ما رد كما به قد كنتما عليه حريصين فقلنا لا والله يا ظئر الا أن الله عز وجل قد أدى عنا وقضينا الذي علينا وقلنا نخشى الإتلاف والأحداث نرده إلى أهله فقالت ما ذلك بكما فاصدقاني شأنكما فلم تدعنا حتى أخبرناها خبره فقالت أخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه سبيل وانه لكائن لابني هذا شأن ألا

أخبركما بخبره قلنا بلى قالت حملت به فما حملت حملا قط أخف منه فأريت في النوم حين حملت به كأنه خرج مني نور أضاءت له قصور الشام ثم وقع حين ولدته وقوعا ما يقعه المولود معتمدا على يديه رافعا رأسه إلى السماء فدعاه عنكما

٣٣ حدثنا أحمد قال نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال حدثني ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنهم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك فقال دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها نور أضاءت له قصور بصرى من أرض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع أخ لي في بهم لنا أتاني رجلان عليهما ثياب بياض معهما طست من ذهب مملوءة ثلجا فأضجعاني فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فأخرجا منه علقة سوداء فألقياها ثم غسلا قلبي وبطني بذاك الثلج حتى إذا أنقياه رداه كما كان ثم قال أحدهما لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنني بعشرة فوزنتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني بمائة فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزني بألف فوزنتهم فقال دعه عنك فلو وزنته بأمته لوزنهم

٣٤ حدثنا أحمد قال نا يونس بن بكير عن أبي سنان الشيباني عن حبيب بن أبي ثابت عن يحيى بن جعدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ملكين جاآني في صورة كركيين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشرح أحدهما صدري ومج الآخر منقاره فغسله

حديث تبع الحميري
٣٥ حدثنا أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال ثم إن تبعا أقبل من مسيره الذي كان سار يجول الأرض فيه حتى نزل على المدينة فنزل بوادي قبا فحفر فيها بئرا فهي اليوم تدعى بئر الملك وبالمدينة إذ ذاك يهود والأوس والخزرج فنصبوا له فقاتلوه فجعلوا يقاتلونه بالنهار فإذا أمسى أرسلوا اليه بالضيافة والى أصحابه فلما فعلوا به ذاك به ليالي استحيى فأرسل إليهم يريد صلحهم فخرج اليه رجل من الأوس يقال له أحيحة بن الجلاح بن حريش بن جحجبا ابن كلدة بن عوف ابن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس وخرج اليه من يهود بنيامن القرظي فقال له احيحة أيها الملك نحن قومك وقال بنيامن أيها الملك هذه بلدة لا تقدر أن تدخلها لو جهدت بجميع جهدك فقال ولم قال لأنها منزل نبي من الأنبياء يبعثه الله عز وجل من قريش وجاء تبعا مخبر خبره عن اليمن انه بعث الله عليها نارا تحرق كل ما مرت به فخرج سريعا وخرج معه بنفر من يهود فيهم بنيامن وغيره وهو يقول

(اني نذرت يمينا غير ذي خلف
* ألا أجوز وبالحجاز مخلد)
(حتى أتاني من قريظة عالم
* حبر لعمرك في اليهود مسود)

(ألقى إلي نصيحة كي أزدجر
* عن قرية محجورة بمحمد)
(ولقد تركت بها رجالا وضعا
* النصر ينتظرون نورا مهتد)
٣٦ حدثنا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال ثم خرج يسير حتى إذا كان بالدف من جمدان من مكة على ليلتين أتاه ناس من هذيل بن مدركة وتلك منازلهم فقالوا أيها الملك ألا ندلك على بيت مملوء ذهبا وياقوتا وزبرجدا تصيبه وتعطينا منه فقال بلى فقالوا هو بيت بمكة فراح تبع وهو مجمع لهدم البيت فبعث الله عز وجل عليه ريحا فقفعت يديه ورجليه وشجت جسده فأرسل إلى من كان معه من يهود فقال ويحكم ما هذا الذي أصابني فقالوا أحدثت شيئا فقال وما احدث فقالوا أحدثت نفسك بشيء قال نعم جاءني نفر من أهل هذا المنزل الذي رحنا منه فدلوني على بيت مملوء ذهبا وياقوتا وزبرجدا ودعوني إلى تخريبه وإصابة ما فيه على أن أعطيهم منه شيئا فرأيت لهم بذلك فرحت وأنا مجمع لهدمه فقال النفر الذين كانوا معه من يهود ذلك بيت الله الحرام ومن أراده هلك فقال ويحكم فما المخرج مما دخلت فيه قالوا تحدث نفسك أن تطوف به كما يصنع به أهله وتكسوه وتهدي له فحدث نفسه بذلك فأطلقه الله عز وجل
وقال في شعره
(بالدف من جمدان فوز مصعد
* حتى أتاني من هذيل أعبد)
(ذكروا إلي البيت قالوا كنزه
* در وياقوت وفيه زبرجد)
(فأردت أمرا حال ربي دونه
* والرب يدفع عن خراب المسجد)
ثم سار حتى دخل مكة فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة فأرى في المنام أن يكسو البيت فكساه الخصف وكان أول من كساه ثم اري ان

يكسوه أحسن من ذلك فكساه المعافري ثم أرى أن يكسوه أحسن من ذلك فكساه الوصائل وصائل اليمن وأقام بمكة ستة أيام فيما ذكر لي ينحر بها للناس ويطعم من كان بها من أهلها ويسقيهم العسل قال فكان تبع فيما ذكر لي أول من كساه وأوصى به ولاته من جرهم وأمرهم بتطهيره ولا يقربوه ميتة ولا دما ولا ميلاثا وهو المحائض وجعل له بابا ومفتاحا وقال تبع في الشعر

(ونحرنا بالشعب ستة ألف
* ترى الناس نحوهن ورودا)
(وكسونا البيت الذي حرم الله
* ملاء معضدا وبرودا)
(وأقمنا بها من الشهر ستا
* وجعلنا لبابه اقليدا)
(وأمرنا به الجرهميين خيرا
* وكانوا لحافتيه شهودا)
(وأمرنا إلا يقربن ميلاثا
* ولا ميتا ولا دما مفصودا)
(ثم سرنا نؤم قصد سهيل
* قد رفعنا لواءنا معقودا)

٣٧ حدثنا أحمد قال نا يونس عن ابن إسحاق قال فلما أراد الشخوص إلى اليمن أراد أن يخرج حجر الركن فيخرج به معه فاجتمعت قريش إلى خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي فقالوا ما دخل علينا يا خويلد ان ذهب هذا بحجرنا قال وما ذاك قالوا تبع يريد أن يأخذ حجرنا يحمله إلى أرضه فقال خويلد الموت أحسن من ذلك ثم أخذ السيف وخرج وخرجت معه قريش بسيوفهم حتى أتوا تبعا فقالوا ماذا تريد يا تبع إلى الركن فقال أردت أن أخرج به إلى قومي فقالت قريش الموت أقرب ذاك ثم خرجوا حتى أتو الركن فقاموا عنده فحالوا بينه وبين ما أراد من ذلك فقال خويلد في ذلك شعرا

(دعيني أم عمرو ولا تلومي
* ومهلا عاذلي لا تعذليني)
(دعيني لا أخذت الخشف منهم
* وبيت الله حتى يقتلوني)
(فما عذري وهذا السيف عندي
* وعضب نال قائمه يميني)
(ولكن لم أحد عنها محيدا
* واني راهق ما أرهقوني)
٣٨ حدثنا أحمد قال حدثنا يونس عن ابن إسحاق قال ثم خرج متوجها إلى اليمن بمن معه من جنوده حتى إذا قدمها وكان لأهل اليمن مدينتان يقال لإحداهما مأرب والأخرى ظفار وكان منزل الملك في مأرب مبنيا بصفائح الذهب وكان منزله في ظفار مبنيا بالرخام فكان إذا شتى شتى في مأرب وإذا صاف صاف في ظفار وكانت مأرب بها ينشأوا أبناء الملوك ويتعلمون الكلام وكان ابن الحميري إذا بلغ قال أرسلوا به إلى مأرب يتعلم المنطق وكان في ظفار اصطوان من بلد الحرام مكتوب في أعلاها بكتاب من الكتاب الأول لمن الملك ظفار لحمير الأخيار لمن الملك ظفار لفارس الأخيار لمن الملك ظفار لقريش التجار فلما قدمها تبع نشرت يهود التوراة وجعلوا يدعون الله عز وجل على النارحتى أطفأها الله عز وجل وكان لأهل اليمن شيطان يعبدونه قد بنوا له بيتا من ذهب وجعلوا بين يديه حياضا فكانوا يذبحون له فيها فيخرج فيصيب من ذلك الدم ويكلمهم ويسئلونه فكانوا يعبدونه فلما أن أطفأت يهود النار قالوا لتبع ان ديننا هذا الذي نحن عليه خير من دينك فلو أنك تابعتنا على ديننا فقد رأيت أن الهك هذا لم يغن عنك شيأ ولا عن قومك عند الذي نزل بكم فقال تبع فكيف نصنع به ونحن نرى منه ما ترون من الأعاجيب قالوا أفرأيت ان أخرجناه عنك تتبعنا على ديننا قال نعم فجاءوا إلى باب ذلك البيت فجلسوا عليه بتوراتهم ثم جعلوا يذكرون أسماء الله عز وجل فلما سمع ذلك الشيطان لم يثبت وخرج

جهارا حتى وقع في البحر وهم ينظرون وأمر تبع ببيته الذي كان فيه فهدم وتهود بعض ملوك حمير ويزعم بعض الناس ان تبعا قد كان تهود
٣٩ حدثنا احمد نا يونس عن زكريا بن يحيى المدني قال حدثنا عكرمة قال سمعت ابن عباس يقول لا يشبهن عليكم أمر تبع فإنه كان مسلما

مقتل تبع

٤٠ حدثنا أحمد بن عبد الجبار نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال لما فعل تبع ما فعل غضبت ملوك حمير وقالوا ما كان يرضى أن يطيل غزونا ويبعدنا في المسير من أهلينا حتى طعن أيضا في ديننا وعاب آباءنا فاجتمعوا على أن يقتلوه ويستخلفوا أخاه من بعده فاجتمع رأي الملوك على ذلك كلهم الا ذا همدان فإنه أبى أن يماليهم على ذلك فثاروا به فأخذوه ليقتلوه فقال لهم أتراكم قاتلي قالوا نعم قال اما لا فإذا قتلتموني فادفنوني قائما فإنه لن يزال لكم ملك قائم ما دمت قائم فلما قتلوه قالوا والله لا يملكنا حيا وميتا فنكسوه على رأسه فقال في ذلك ذو همدان في الذي كان من أمره

(ان تك حمير غدرت وخانت
* فمعذرة الاله لذي رعين)
(ألا من يشتري سهرا بنوم
* سعيد من يبيت قرير عين)

وقال في ذلك عبد كلال بعد قتل أخيه واستخلافهم إياه حين قتل وجوه حمير

(شقيت النفس ممن كان أمسى
* قرير العين قد قتلوا كريمي)
(فلما ان فعلت أصاب قلبي
* بما قد جئت من قتل رغيم)
(أشاروا لي بقتل أخ كريم
* وليس لذي الضرائب باللئيم)
(فعدت كأن قلبي في جناح
* بعيش ليس يرجع في نعيم)
(وعاد القلب كالمجنون ينمي
* إلى الغايات ليس بذي حميم)
(فلما ان قتلت به كراما
* وصاروا كلهم كالمستليم)
(رجعت إلى الذي قد كان مني
* كأن القلب ليس بذي كلوم)

(جزى رب البرية ذا رعين
* جزاء الخلد من داع كريم)
(فاني سوف أحفظه وربي
* وأعطيه الطريف مع القديم)
وقال عبد كلال أيضا يرثي أخاه
(أطعت القوم إذ غشوا جميعا
* وقد اتهمت في غش النصيح)
(ولو طاوعت في رأيي رعينا
* لقلت له وقولي ذو ندوح)
(فلم أرفع بقوله لي كلاما
* وعدت كأنني عبد أسيح)
(فلما أن قبلت القول منه
* على الأرواح من حق الفضوح)
(فمن أمسى يطاوعني فاني
* سأجهد في المقال به أبوح)
(فلما أن لقيتهم أقامت
* لذاك النفس في هم مريح)
ثم استخلفوا أخا له يقال له عبد كلال فزعموا أنه كان لا يأتيه النوم بالليل فأرسل إلى من كان ثم من يهود فقال ويحكم ما ترون شأني فقالوا انك غير نائم حتى تقتل جميع من مالأك على قتل أخيك فتتبعهم فقتل رؤوس حمير ووجوههم ثم خرج ابن لتبع يقال له دوس حتى أتى قيصر فهو مثل في اليمن يضرب بعد لا كدوس ولا كمعلق رحله فلما انتهى إلى قيصر دخل عليه فقال له اني ابن ملك العرب وان قومي عدوا على أخي فقتلوه فجئت لتبعث معي من يملك لك بلادي وذلك لأن ملكهم الذي ملكهم بعد أبي قد قتل أشرافهم ورؤوسهم فدعا قيصر بطارقته فقال ما ترون في شأن هذا قالوا لا نرى أن تبعث معه أحدا إلى بلاد العرب وذلك لأنا لا نأمن هذا عليهم ليكون انما جاء ليهلكهم فقال قيصر فكيف أصنع به وقد جاءني مستغيثا قالوا اكتب له إلى النجاشي ملك الحبشة وملك الحبشة يدين لملك الروم فكتب له اليه وأمره أن يبعث معه رجالا إلى بلاده فخرج دوس بكتاب قيصر حتى أتى به النجاشي فلما قرأه نخر وسجد له وبعث معه ستين ألفا واستعمل عليهم روزبه فخرج في البحر

حتى أرسى إلى ساحل اليمن فحرج عليهم هو وقومه فخرجت عليهم حمير وحمير يومئذ فرسان أهل اليمن فقاتل أهل اليمن قتالا شديدا على الخيل فجعلوا يكردسونهم كراديس ثم يحملون عليهم فكلما مضى منهم كردوس تبعه آخر فلما رأى ذلك روزبه قال لدوس ما جئت بي ههنا الا لتجزرني قومك فلأبدأن بك فلأقتلنك قبل أن أقتل قال لا تفعل أيها الملك ولكن أشير عليك فتقبل مني قال نعم فأشر علي قال له دوس أيها الملك ان حمير قوم لا يقاتلون الا على الخيل فلو أنك أمرت أصحابك فألقوا بين أيديهم ترسهم ودرقهم ففعلوا ذلك فجعلت حمير تحمل عليهم فتزلق الخيل على الترسة والدرق فتطرح فرسانها فيقتل الآخرون فلم يزالوا كذلك حتى دقوا وكثرهم الآخرون وانهم ساروا حتى دخلوا صنعاء فملكوها وملكوا اليمن وكان في أصحاب روزبة رجل يقال له أبرهة بن الأشرم وهو أبو يكسوم فلما ملكوا اليمن قال أبرهة لروزبة أنا أولى بهذا الأمر منك فقال الآخر وكيف والملك بعثني قال وان كان الملك بعثك فأنا أولى بهذا الأمر منك فعاته الآخر واتبع أبرهة ناس من قومه فخرجوا للقتال فلما تواقفوا ليقتتلوا قال أبرهة لروزبة ما لك ولأن تفنى الحبشة فيذهب ملكنا من هذه البلاد اخرج فأينا قتل صاحبه كان له الملك فقال الآخر نعم وكان روزبة رجلا جسيما وكان أبرهة رجلا
حادرا قصيرا فقال أبرهة لغلام له إذا خرجت اليه لأبارزه فائته من خلفه فأقتله فان أصحابه لن يزيدوا على أن يفروا ولك عندي ما سألتني من ملكي فلما خرجا سل روزبة على أبرهة سيفه فضربه ضربة وسط رأسه بالسيف وضربه غلام أبرهة من خلفه فقطعه بأثنتين فاحتمله أصحابه واحتمل هذا أصحابه ثم إنهم اصطلحوا عل أبرهة ولم يكن فيهم بعد صاحبهم مثله وبلغ ذلك النجاشي فكتب اليه يتهدده فحلق أبرهة رأسه وأخذ ترابا من تراب أرضه فبعث به اليه وقال

أيها الملك هذا رأسي وتراب أرضي فهو تحت قدميك وانما كنت أنا وروزبة عبديك فرأيت أني أقوى على أمر الملك منه فلذلك فعلت ما فعلت فكتب اليه النجاشي بالرضا وأقره على ملكه ثم إن أبرهة ابن الأشرم وهو أبو يكسوم بنى كعبة باليمن وجعل عليها قبابا من ذهب وأمر أهل مملكته بالحج إليها يضاهي بذلك البيت الحرام

حديث الفيل

٤١ حدثنا أحمد بن عبد الجبار قال نا يونس عن ابن إسحاق قال وان رجلا من بني ملكان بن كنانة وهو من الحمس خرج حتى قدم أرض اليمن فدخلها فنظر إليها ثم قعد فخري فيها فدخلها أبرهة فوجد تلك العذرة فيها فقال من اجترأ علي بهذا فقال له أصحابه هذا رجل من أهل ذلك البيت الذي يحجه العرب قال فعلي اجترأ بهذا ونصرانيتي لأهدمن ذلك البيت ولأخربنه حتى لا يحجه حاج أبدا فدعا بالفيل وأذن في قومه بالخروج ومن اتبعه من أهل اليمن وكان أكثر من تبعه منهم عك والأشعريون وخثعم وخرجوا وهم يرتجزون

(ان البلد لبلد مأكول

* يأكله عك والأشعريون والفيل)

فخرج يسير حتى إذا كان ببعض طريقه بعث رجلا من بني سليم ليدعوا الناس إلى حج بيته الذي بناه فتلقاه أيضا رجل من الحمس من بني كنانة فقتله فازداد بذلك لما بلغه حنقا وحردا وأحث السير والانطلاق حتى إذا أشرف على وادي وج من الطائف خرجت اليه ثقيف فقالوا أيها الملك انما نحن عبيدك وليست ربتنا هذه بالتي تريد يعنون اللات صنمهم وليست بالتي تحج إليها العرب وانما ذلك بيت قريش الذي تجيء اليه العرب قال فابغوني دليلا يدلني عليه فبعثوا معه رجلا من هذيل يقال له نفيل فخرج بهم يهديهم حتى إذا كانوا بالمغمس نزلوا المغمس من مكة على ستة أميال فبعثوا مقدماتهم إلى مكة فخرجت قريش عباديد

في رؤوس الجبال وقالوا لا طاقة لنا بقتال هؤلاء القوم فلم يبق بمكة أحدا الا عبد المطلب بن هاشم أقام على سقايته وغير شيبة ابن عثمان بن عبد الدار أقام على حجابة البيت فجعل عبد المطلب يأخذ بعضادتي الباب ثم يقول

(لاهم ان المرء يمنع
* رحله فامنع حلالك)
(لا يغلبوا بصليبهم
* ومحالهم غدوا محالك)
(ان يدخلوا البلد الحرام
* غدا فأمر ما بدا لك)

يقول أي شيء ما بدا لك لم تكن تفعله بنا ثم إن مقدمات أبرهة أصابت نعما لقريش فأصابت فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم فلما بلغه ذلك خرج حتى انتهى إلى القوم وكان حاجب أبرهة رجلا من الأشعريين وكانت له بعبد المطلب معرفة قبل ذلك فلما انتهى اليه عبد المطلب قال له الأشعري ما حاجتك فقال حاجتي أن تستأذن لي على الملك فدخل عليه حاجبه فقال له أيها الملك جاءك سيد قريش الذي يطعم أنيسها في السهل ووحوشها في الجبل فقال ائذن له وكان عبد المطلب رجلا جسيما جميلا فأذن له فدخل عليه فلما أن رآه أبو يكسوم أعظمه أن يجلسه تحته وكره ان يجلسه معه على سريره فنزل من سريره فجلس على الأرض وأجلس عبد المطلب معه ثم قال ما حاجتك فقال حاجتي مائتا بعير أصابتها مقدمتك لي فقال أبو يكسوم والله لقد رأيتك فأعجبتني ثم تكلمت فزهدت فيك فقال له ولم أيها الملك قال لأني جئت إلى بيت هو منعتكم من العرب وفضلكم في الناس وشرفكم عليهم ودينكم الذي تعبدون فجئته لأكسره وأصيبت لك مائتا بعير فسألتك عن حاجتك فكلمتني في إبلك ولم تطلب إلي في بيتكم فقال له عبد المطلب أيها الملك انما أكلمك في مالي ولهذا البيت رب هو يمنعه لست أنا منه في شيء فراع ذلك أبا يكسوم وأمر برد إبل عبد المطلب عليه ورجع عبد المطلب وأمسوا في ليلتهم تلك فأمست

ليلة كالحة نجومها كأنما تكلمهم كلاما لاقترابها منهم وأحست أنفسهم بالعذاب وخرج دليلهم حتى دخل الحرم وتركهم وقام الأشعريون وخثعم فكسروا رماحهم وسيوفهم وبرئوا إلى الله تعالى ان يعينوا على هدم البيت فباتوا كذلك بأخبث ليلة ثم أدلجوا بسحر فبعثوا فيلهم يريدوا أن يصبحوا مكة فوجهوه إلى مكة فربض فضربوه فتمرغ فلم يزالوا كذلك حتى كادوا يصبحون ثم إنهم أقبلوا على الفيل فقالوا لك الله ألا نوجهك إلى مكة فجعلوا يقسمون له ويحرك أذنيه يأخذ عليهم حتى إذا أكثروا من القسم انبعث فوجهوه إلى اليمن راجعا فوجه يهرول فعطفوه حين رأوه منطلقا حتى إذا ردوه إلى مكانه الأول ربض وتمرغ فلما رأوا ذلك أقسموا له وجعل يحرك أذنيه يأخذ عليهم حتى إذا أكثروا انبعث فوجهوه إلى اليمن فوجه يهرول فلما رأوا ذلك ردوه فرجع معهم حتى إذا كان في مكانه الأول ربض فضربوه فتمرغ فلم يزالوا كذلك فعالجوه حتى كان مع طلوع الشمس طلعت عليهم الطير معها وطلعت عليهم طير من البحر أمثال اليحاميم سود فجعلت ترميهم وكل طائر في منقاره حجر وفي رجليه حجران فإذا رمت بتلك مضت وطلعت أخرى فلا يقع حجرة من حجارتهم تلك على بطن الا خرقته ولا عظم الا أوهاه ونقبه وسار أبو يكسوم راجعا قد أصابته بعض الحجارة فجعل
كلما قدم أرضا انقطع منه فيها أرب حتى إذا انتهى إلى اليمن ولم يبق منه شيئا الا باده فلما قدمها انصدع صدره وانشق بطنه فهلك ولم يصب من الأشعريين وخثعم أحد ولما فزعوا إلى دليلهم ذلك يسئلون عنه فجعلوا يقولون يا نفيل يا نفيل وقد دخل نفيل الحرم ففي ذلك يقول نفيل

(ألا ردي جمالك يا ردينا
* نعمناكم مع الاصباح عينا)
(فإنك لو رأيت ولن تريه
* إلى جنب المحصب ما رأينا)
(إذا لخشيته وفزعت منه
* ولم تأسى على ما فات عينا)
(خشيت الله لما رأيت طيرا
* وقذف حجارة ترمى علينا)
(وكلهم يسأئل عن نفيل
* كأن علي للحبشان دينا)
وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
(أنت حبست الفيل بالمغمس
* أهلكت أبا يكسوم والمغلس)
(كردستهم وأنت غير مكردس
* تدعسهم وأنت غير مدعس)
وقال عبد المطلب وهو يرتجز ويدعو على الحبشة
(يا رب لا أرجو لهم سواكا
* يا رب فامنع منهم حماكا)
(ان عدو البيت من عاداكا
* انهم لن يقهروا قواكا)
وقال عبد المطلب حين انصرفوا
(منعت أبرهة الأرض التي حميت
* من اللئام فلم تخلق لهم دارا)
(منعت مكة منهم انني رجل
* ذو أسرة لم يكن في الحب غدارا)
(إذ قلت يا صاحب الحبشان ان لنا
* من دون أن يهدم المعمور أخطارا)
(فسار في جيشه بالفيل مقتدرا
* وسرت مستبسلا للموت صبارا)
(في فتية من قريش ليس ميتهم
* بمورث حيهم شينا ولا عارا)
٤٢ حدثنا أحمد قال نا يونس بن بكير عن عبد الله بن عون عن محمد بن سيرين عن عبد الله بن عباس في قوله * (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) * قال طير لها خراطيم

كخراطيم الطير وأكف كأكف الكلاب

٤٣ حدثنا احمد قال نا أبي ويونس جميعا عن قيس بن الربيع عن جابر بن عبد الرحمن بن سابط عن عبيد بن عمير * (وأرسل عليهم طيرا أبابيل) * قال طيرا أقبلت من قبل البحر كأنها رجال الهند * (ترميهم بحجارة من سجيل) * أصغرها مثل رؤوس الرجال وأعظمها مثل الإبل الهزل ما رمت أصابت ما أصابت قتلت وزاد فيه أبي الأبابيل المتتابعة ما أرادت أصابت وما أصابت قتلت

٤٤ حدثنا أحمد قال نا يونس عن ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن عمره ابنة عبد الرحمن بن أسعد ابن زرارة عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت لقد رأيت قائد الفيل وسائسه أعميين مقعدين يستطعمان بمكة

٤٥ حدثنا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال حدثني يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأخنس قال حدثت أنه أول ما رؤي في أرض العرب الحصبة والجدري ومرائر الشجر من العشر والحرمل وأشباه ذلك عام الفيل

٤٦ حدثنا أحمد نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال قدمت آمنة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وسلم برسول الله صلى الله عليه وسلم على أخواله من بني عدي بن النجار بالمدينة ثم رجعت به حتى إذا كانت بالأبواء هلكت بها ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ست سنين

٤٧ حدثنا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جده عبد المطلب فحدثني العباس بن عبد

الله بن معبد عن بعض أهله قال كان يوضع لعبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم فراش في ظل الكعبة فكان لا يجلس عليه أحد من بنيه اجلالا له وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه يؤخرونه فيقول جده عبد المطلب دعوا ابني فيمسح على ظهره ويقول إن لبني هذا لشأنا فتوفي عبد المطلب ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثماني سنين بعد الفيل بثماني سنين

٤٨ حدثنا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال نا عبد الله بن أبي بكر بن حزم قال نهب رجل بصنعاء يحفر خربة من خربها لبعض ما ينتفع به الناس فكشف عن عبد الله بن الثامر قاعدا يده على شجة برأسه موضوعه إذا أخروا يده عنها نبعت دما وإذا أرسلوها ردها فوضعها عليها في يده خاتم نقشه ربي الله فكتب في ذلك إلى عمر بن الخطاب فكتب أن أرددوا عليه ما كان عليه وأقروه حدثنا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال وكان على دين عيسى عليه السلام

٤٩ حدثنا أحمد قال نا يونس بن بكير عن أبي خلدة خلد ابن دينار قال نا أبو العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا في بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف له فأخذنا المصحف فحملناه إلى عمر بن الخطاب فدعا له كعبا فنسخه بالعربية فأنا أول رجل من العرب قرأه قرأته مثل ما أقرأ القرآن هدا فقلت لأبي العالية ما كان فيه فقال سيرتكم وأموركم ولحون كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما صنعتم بالرجل قال حفرنا بالنهار ثلاثة عشرا قبرا متفرقة فلما كان الليل

دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه قلت وما يرجون منه قال كانت السماء إذا حبست عليهم برزوا بسريره فيمطرون قلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم وجدتموه مات قال منذ ثلاثمائة سنة قلت ما كان تغير بشيء قال لا الا شعيرات من قفاه ان لحوم الأنبياء لا تبليها الأرض ولا تأكلها السباع

وفاة عبد المطلب

٥٠ حدثنا أحمد قال نا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال لما حضرت عبد المطلب الوفاة قال لبناته أبكين حتى أسمع كيف تقلن وكن ست نسوة وهي أميمة وأم حكيم وبرة وعاتكة وصفية وأروى فقالت أميمة

(ألا هلك الراعي العشيرة ذو العقد
* وساقي الحجيج المحامي عن الحمد)
(ومن يؤلف الجار الغريب لبيته
* إذا ما سماء البيت تبخل بالرعد)

وقالت عاتكة

(أعيني جودا ولا تبخلا
* بدمعكما بعد نوم النيام)
(أعيني واسحوفزا واسكبا
* وشوبا بكاء كما بالتدام)
(على الجحفل الغمر في النائبات
* كريم المساعي وفي الذمام)
(على شيبة الحمد وارى الزناد
* وذى مصدق بعد ثبت المقام)

وقالت صفية

(أرقت لصوت نائحة بليل
* على رجل بقارعة الصعيد)
(ففاضت عند ذلكم دموعي
* على خدي كمنحدر الفريد)
(على الفياض شيبة ذي المعالي
* أبيك الخير وارث كل جود)
(طويل الباع أروع شيظمي
* مطاع في عشيرته حميد)
(عظيم الحلم من نفر كرام
* خضارمة ملاوثة أسود)

وقالت البيضاء أم حكيم والبيضاء جدة عثمان بن عفان أم أمه وكانت البيضاء عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس فولدت له عامرا وأروى

(ألا يا عين جودي واستهلي
* وبكي ذا الندى والمكرمات)
(ألا يا عين ويحك أسعفيني
* بدمع من دموع هاطلات)
(فبكى خير من ركب المطايا
* أباك الخير تيار الفرات)
(طويل الباع شيبة ذا المعالي
* كريم الخيم محمود الهبات)
(وصولا للقرابة هبرزيا
* وغيثا في السنين الممحلات)
(فبكيه ولا تسمى بحزن
* وبكى ما بكين الباكيات)

وقالب برة

(أعيني جوادا بدمع درر
* على طيب الخيم والمعتصر)
(على ماجد الجد وأرى الزناد
* جميل المحيا عظيم الخطر)
(على شيبة الحمد ذي المكرمات
* وذى المجد والعز والمفتخر)
(وذى الفضل والحلم في النائبات
* كثير المكارم جم الفخر)
(له فضل مجد على قومه
* مبين يلوح كضوء القمر)
(أتته المنايا فلم تشوه
* بصرف الليالي وريب القدر)

وقالت أروى

(بكت عيني وحق لها البكاء
* على سمح سجيته الحياء)
(على سهل الخليفة أبطحى
* كريم الخيم نيته العلاء)
(على الفياض شيبة ذي المعالي

* أبيك الخير ليس له كفاء)
(طويل الباع أملس شيظمي
* أغر كان غرته ضياء)
(ومعقل مالك وربيع فهر
* وفاصلها إذا التبس القضاء)

٥١ حدثنا أحمد نا يونس عن ابن إسحاق قال ومات عبد المطلب ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثماني سنين فلم يبك أحد كان قبله بكاه وولى زمزم والسقاية من بني عبد المطلب بعده العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ أحدث اخوته سنا فلم تزل اليه حتى قام الاسلام وهي بيده فأقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما مضى فهي إلى آل العباس بولاية العباس إياها إلى هذا اليوم

٥٢ حدثنا أحمد قال نا يونس عن ابن إسحاق قال ولما هلك عبد المطلب كانت الرئاسة بعده والشرف والسن في قومه بني عبد مناف لحرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف فأطعم الناس وحاط العشيرة وشرفه قومه ونصب قبة بمكة للضيف يطعم فيها من جاءه وكان عبد المطلب فيما يزعمون يوصي أبا طالب برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك أن عبد الله وأبا طالب اخوان لأم فقال عبد المطلب فيما يزعمون فيما يوصيه به واسم أبي طالب عبد مناف

(أوصيك يا عبد مناف بعدي
* بموحد بعد أبيه فرد)
(فارقه وهو ضجيع المهد
* فكنت كالأم له في الوجد)
(تدنيه من أحشائها والكبد
* حتى إذا خفت مداد الوعد)
(أوصيت أرجى أهلنا للتوفد
* بابن الذي غيبته في اللحد)
(بالكره مني ثم لا بالعمد
* فقال لي والقول ذو مرد)
(ما ابن أخي ما عشت في معد
* الا كأدنى ولدي في الود)
(عندي أرى ذلك باب الرشد
* بل أحمد قد يرتجى للرشد)
(وكل أمر في الأمور ود
* قد علمت علام أهل العهد)
(ان ابني سيد أهل نجد
* يعلو على ذي البدن الأشد)

وقال عبد المطلب أيضا
(أوصيت من كنيته بطالب
* عبد مناف وهو ذو تجارب)
(بابن الذي قد غاب غير آئب
* بابن أخ والنسوة الحبائب)
(بابن الحبيب أقرب الأقارب
* فقال لي كشبه المعاتب)
(لا توصني ان كنت بالمعاتب
* بثابت الحق علي واجب)
(محمد ذو العرف والذوائب
* قلبي اليه مقبل وآئب)
(فلست بالآئس غير الراغب
* بأن يحق الله قول الراهب)
(فيه وأن يفضل آل غالب
* اني سمعت أعجب العجائب)
(من كل حبر عالم وكاتب
* هذا الذي يقتاد كالجنائب)
(من حل بالأبطح والأخاشب
* أيضا ومن ثاب إلى المثاوب)
(من ساكن للحرم أو مجانب
*)

آخر الجزء الأول من كتاب المغازي لابن إسحاق يتلوه في الثاني إن شاء الله حديث بحيرا الراهب

والحمد لله حق حمده وصلواته على محمد خير خلقه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا وحسبنا الله ونعم الوكيل

الجزء الثاني